المواطنة و الهوية في زمن الحراك المعرفي

Citizenship and Identity in the Era of Knowledge Transformation

طارق بوريب **عبد الرحمان حجاج**

جامعة محمد خيضر بسكرة *tarek.bourib@univ-biskra.dz*

جامعة عمار ثليجي بالأغواط *a.hadjadj@lagh-univ.dz*

الملخص:

مسألة المواطنة هي الجانب الذي يحدد صيرورة تشكلها الهوية الاجتماعية للفرد ، والتي تتكون من معتقدات وتصورات تراثية وقيم وقواعد الحياة ، فالمواطنة و الهوية نتاج لتراكمات تاريخية تختلف باختلاف الإيديولوجيات من دولة إلى أخرى ومن مجتمع إلى أخر. وفي كل مرحلة من هذه المراحل التاريخية المختلفة يأخذ مفهوم المواطنة والهوية معنى يعكس إلى حد كبير نموذج الدولة السائدة .

الكلمات المفتاحية :المواطنة ، الهوية ، الحراك ، المعرفة.

Abstract :

The question of citizenship determine becoming posed by social identity of the individual, which consists of the beliefs and perceptions of heritage and the values and rules of life, citizenship as a result of historical accumulations differ in different ideologies from one country to another and from one community to another. In every stage of these different historical stages the meaning of the .concept of citizenship takes largely reflects the prevailing state model

**Key: citizenship, Identity, mobility, Knowledge*

1- مفهوم المواطنة :

عرف لسان العرب الوطن بالقول أنه:" المنزل الذي تقيم فيه ، وهو موطن الإنسان ومحله ..." ما نود التشديد عليه ، ونحن بصدد تحديد معنى المواطنة ، كما تم فهمها وتداولها في المرجعية العربية ، هو التساؤل عما إذا إكتسب المفهوم مضامين حقوقية وسياسية ، جعلت المعنيين به والمستفيدين منه (المجتمعات) يَّعُون حقا معنى المواطنة ويتمثلون قيمها في حياتهم؟[1]

و عرف قاموس علم الاجتماع المواطنة بأنها :" مكانة أو علاقة إجتماعية تقوم بين شخص طبيعي وبين مجتمع سياسي أو ما يعرف بالدولة ، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني مهمة الحماية ، وتتحدد هذه العلاقة بين الشخص والدولة عن طريق القانون".

كما تم تعريف المواطنة على أنها الرابطة الاجتماعية والقانونية بين الأفراد ومجتمعهم السياسي الديمقراطي ، وهي " المؤسسة الرئيسية التي تربط الأفراد ذوي الحقوق بمؤسسات الحماية للدولة " ، وعليه فهي عنصر رئيسي للديمقراطية ومن ثم فهي تستلزم واجبات ومسؤولية مهمة تصبح الديمقراطية عاجزة من دونها. وتتضمن تلك الواجبات : دفع الضرائب ، والخدمة في القوات المسلحة ، وإظهار الولاء للمجتمع والنظام السياسي ، والمشاركة في الحياة المدنية والسياسية ، كما تتضمن مسؤوليات المواطنة العمل على تضييق الفجوة بين المثالية والواقعية. [2]

– تعرف المواطنة عموما بأنها : " المركز القانوني Statut juridique الذي يمكن الفرد من أن يصبح مواطنا " ، هذا الذي ميزته المرجعية الغربية منذ اليونان بصفة " الانتماء إلى المدنية" ، أي " مواطن" Citoyen أو " عضو المدينة " Membre de la cite ، ورهنت مواطنته بالمشاركة في إنتخاب المجالس العامة. والمساهمة في القرارات الخاصة بسن القوانين والحرب ، والقضاء والإدارة .

والحال أن المدلول الراهن للمواطن لا يبتعد جوهريا عن نظيره في التاريخ ، حيث يحدد (المواطن) بكون " الشخص الخاضع لحماية الدولة ورعايتها ، المتمتع بالحقوق المدنية والسياسية ، والمحتمل في الآن معا للواجبات إزاء مدينته ، أي دولته ".

ويرى الصبيح أن المواطنة تتمثل بحقوق وواجبات تتحقق من خلال قدر من الوعي والمعرفة من خلال سعي الفرد لتحقيق حقوق المواطنة والوفاء بالتزاماتها وذلك بإستخدام وسائل مشروعة يحددها النظام الاجتماعي ويتعلمها الفرد ، وبذلك فإن المواطنة تتحدد بالمسؤولية الاجتماعية والمشاركة الاجتماعية والوعي السياسي.

[1]-أمحمد مالكي: الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير ، المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية والانسانية ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسية ، قطر ، 2013، ص 16.

[2]-عثمان العامر: المواطنة في الفكر الغربي المعاصر –دراسة نقدية من منظور اسلامي ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد التاسع عشر ، العدد الأول ، قسم الدراسة الاسلامية ، المملكة العربية السعودية ، 2003 ، ص 231.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i1.4782

– وقد عرفت دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها :" علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة مرتبة من الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات وتسبغ عليه حقوقا سياسية مثل : حقوق الانتخابات وتولي المناصب العامة ، وميزت الدائرة بين المواطنة والجنسية التي غالبا ما تستخدم في إطار الترادف إذ أن الجنسية تضمن بالإضافة إلى المواطنة حقوقا أخرى مثل : الحماية من الخارج.

– و بين مكدونالد (Macdonald) الوارد في عبد الكريم والنصار: أن المواطنة مجموعة من الممارسات التي تشمل الممارسات : السياسية والمدنية والقانونية والثقافية والتربوية ، والتي تكونت عبر الوقت وعبر الزمن نتيجة للحركات الاجتماعية والسياسية والفكرية.

– مفهوم المواطنة في الإسلام :

تنظر الشريعة الإسلامية للمواطنة بأنها :" تعبير عن العلاقة التي تربط الفرد المسلم بأفراد الأمة ، كما تعبر عن العلاقة بين أرض الإسلام (الوطن) ومن يعيشون عليها سواء أكانوا مسلمين أو غيرهم. وقد تجلى هذا المفهوم منذ نشأة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ، وشكلت البداية لتعايش المواطنين غير المسحيين مع الدولة الإسلامية وفق مبادئ الشريعة الإسلامية.

وبذلك منح الإسلام حق المواطنة لغير المسلمين وتولى الوظائف في الدولة شريطة توفر الكفاية والأمانة والإخلاص للدولة ، بإعتبارهم جزء من نسيج هذه الدولة بإستثناء الوظائف التي تغلب عليها الصبغة الدينية أو العمل العسكري أو القضاء. [1]

– مفهوم المواطنة في الدولة الحديثة :

لا يتسع المجال هنا لسرد التاريخ الطويل لتكون المواطنة وظهورها ، فهناك الكثير من الكتابات الأجنبية التي تحدثت عن ذلك ، تارة من ناحية تاريخية توثيقية ، وتارة أخرى من نواح فلسفية ، ونفسية ، و إجتماعية .

ففي حين ركزت كتابات مفكري عصر التنوير مثل : جون لوك وتوماس هوبز و جان جاك روسو على نظرية العقد الاجتماعي ، ركزت كتابات القرن العشرين على علاقة المواطنة بتصحيح التفاوتات الاقتصادية بين طبقات المجتمع ، كما في محاضرة " المواطنة والطبقة الاجتماعية" التي قدمها مارشال Marshall في جامعة أكسفورد في عام 1950 ، إضافة إلى أن كتابات هذا القرن ركزت على مدخل حقوق المرأة ، الذي شكل أحد المداخل الرئيسية في فهم المواطنة. ومن أبرز منظري هذا المدخل روث لستر ، في حين ركزت كتابات العقد الأول من القرن الحادي والعشرين على تفعيل مشاركة المواطنين على المستوى الوطني ، وكذلك على الساحة العالمية ، حيث تزايد

[1]-خالد قرواني : الاتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة ، جامعة القدس المفتوحة ، ص 8 ، 9 .

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i1.4782

ترديد مصطلحات مثل: (المواطنة العالمية Global Citizenship)، والمواطن العالمي Global citizen.[1]

2- قيم المواطنة :

تشتمل المواطنة على القيم التالية :

- ✓ قيمة المساواة : وتتمثل في حق التعليم والعمل والجنسية والمعاملة المتساوية أمام القانون ...إلخ.
- ✓ قيمة الحرية : وتشمل حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية والتنقل داخل الوطن وحق التعبير عن الرأي سلميا...إلخ .
- ✓ قيمة المشاركة : وتشمل الحق في تنظيم حملات الضغط السلمي على الحكومة أو الاحتجاج السلمي وحق الإضراب والتصويت في الانتخابات العامة ...إلخ.
- ✓ قيمة المسؤولية الاجتماعية : تشمل العديد من الواجبات مثل : واجب دفع الضرائب وتأدية الخدمة العسكرية للوطن وإحترام القانون واحترام الحرية والخصوصية .[2]

3- تطور مفهوم المواطنة :

يرجع مفهوم المواطنة وممارسته إلى العصور التاريخية القديمة ، حيث إقترن هذا المصطلح عبر التاريخ بإقرار المساواة للبعض أو للكثرة من المواطنين . كما إرتبط مفهوم المواطنة بحق المشاركة في النشاطات المتنوعة ، كالنشاط الاقتصادي والاجتماعي ، وحق المشاركة في اتخاذ القرارات الجماعية ، وتولي المناصب والمساواة أمام القانون. وقد إرتبط مفهوم المواطنة بعدة مراحل تاريخية ، وهي كالآتي :

العصور القديمة :

إرتبط مفهوم المواطنة قديما بأساس فلسفي يرجع إلى الحضارتين اليونانية والرومانية ، فقد شاع هذا المفهوم في أثينا بسبب شيوع الديمقراطية فيها ، لكنها إقتصر على طبقة معينة دون غيرها ، حيث عد المجتمع اليوناني مجتمعا طبقيا هرمي تستقر في قاعدته طبقة العبيد ، وهي أدنى الطبقات فقد كان محروما من تطبيق المواطنة ، وكان الذي يتمتع بحق المواطنة والحرية في المشاركة السياسية هم طبقة المواطنين الأحرار. تعد مرحلة العصور القديمة مرحلة إعطاء

[1]-سيف المعمري : التربية من أجل المواطنة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية – الواقع و التحديات – جامعة السلطان قابوس ، 2014 ، ص 44.

[2]-حمزة أبو شريعة : المواطنة ودورها في بناء ثقافة الديمقراطية ، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 41، ملحق 1، جامعة العلوم الاسلامية العالمية ، الأردن 2014، ص 551،552.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i1.4782

طبقة إجتماعية تتمثل برجال الدين وأصحاب الثروة على حساب بقية شرائح المجتمع وشعورهم بالغربة والحرمان والإحباط .

- المواطنة في العصور الوسطى والحديثة :

تعرضت المواطنة في هذا العصر إلى إنتكاس ، حيث تراجع مبدأ المواطنة في الفكر السياسي ، وقد سادت مكانها سلطتان ، أولهما الحكم الملكي المطلق والأخر سلطة البابا. ومع بداية عصر النهضة تقلص نفوذ السلطة ، وعاد مبدأ المواطنة إلى المسرح السياسي والاجتماعي من جديد.

وهناك ثلاثة عوامل ساهمت في إرساء مبادئ المواطنة في أوربا :

أ- ظهور الدولة القومية ،

ب – المشاركة السياسية ،

ج – حكم القانون.

من خلال العوامل التي ساهمت في إرساء مبادئ المواطنة في أوربا فإنها عملت على ترسيخ ثوابت المواطنة كأساس مكتسب وحق للمواطن ، وإحدى المرتكزاتالثابتة التي تقوم عليها الديمقراطية والمشاركة السياسية وبناء وتطور الدولة بغض النظر عن أديانهم وأعراقهم.

- المواطنة في الفكر الإسلامي :

إن مفهوم المواطنة في الفكر الإسلامي أصبح أكثر وضوحا وإشراقا ، حيث إن رسالة الإسلام تقوم في أساسها على المساواة والحقوق والوجبات ، والمواطنة قائمة على العدل والإنصاف ، دون أن تخص فئة أو طائفة دون أخرى ، فالناس سواسية عند الله عز وجل. ومن هنا يتضح أن المواطنة موجودة في الدين الإسلامي وتعبر عن الولاء والاعتزاز بالوطن ، الذي هو نابع من الإسلام ، ويقدر ذات الفرد ويحترمه وينص على التآلف والوحدة بين الأفراد ، وهو أمر يحث عليه الإسلام ويسعى لأن يكون المجتمع بأكمله مجتمعا إسلاميا فضلا عن اختلاف العرق والدين والثقافة.[1]

4- أبعاد المواطنة :

لتحديد المواطنة يمكن مقاربتها على الأقل من خلال ثلاث أبعاد أساسية :

- البعد الفلسفي والقيمي : مادامت المواطنة هي إنتاج ثقافي إنساني (أي ليس إنتاجا طبيعيا) ، فهي تنطلق من مرجعية فلسفية وقيمة تمنح دلالاتها من مفاهيم الحرية والعدل ، والحق والخير ، والمصير والوجود المشترك وغيرها.

[1]-سيدي محمد ولديب: الدولة واشكالية المواطنة –قراءة في مفهوم المواطنة العربية – الطبعة الأولى ، دار كنوز المعرفة ، الأردن، 2011، ص 52،53.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i1.4782

- البعد السياسي والقانوني : حيث تحدد المواطنة كمجموعة من القواعد والمعايير التنظيمية والسلوكية والعلائقية داخل المجتمع ، التمتع بحقوق المواطنة الكاملة . كالحق في المشاركة والتدبير واتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات ، القيام بواجبات المواطنة ، الحق في حرية التعبير ، الحق في المساواة وتكافؤ الفرص ...
- البعد الاجتماعي والثقافي : وهو كون المواطنة تصبح كمحدد لمنظومة التمثلات والسلوكيات والعلاقات والقيم الاجتماعية ، بحيث تصبح المواطنة كمرجعية معيارية وقيمية اجتماعية ، وكثقافة وناظم مجتمعي. [1]

وهناك أبعاد أخرى للمواطنة وهي :

أولا: البعد السياسي والمجتمع المدني:

لابد من إعطاء المواطن الحق في المشاركة السياسية وتعزيز السيرة الديمقراطية من خلال انتخابات نزيهة ، وإعطاء الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني دورا في المعارضة البناءة القائمة على المواطنة الحقيقية . وكذلك حقالشعب في تقرير مصيره السياسي ، وحقه في المشاركة فيالاقتراع العاموالترشيح للمجالس التشريعية والبلدية ، إضافة إلى أنه يتضمن المساواة بين المواطنين أمامالقانون في الحقوقوالواجبات ، وحرية الرأي والتعبير والمشاركة في إدارة الشأن العام ، كحقوق الملكية والتعاقد والتنقل في إطار القوانين الوطنية والدولية.

ثانيا: البعد الاجتماعي والإنساني :

المساواة بين الجنسين ورفض التمييز بينهم ، حق الرفاه الاجتماعي ، وتأمين الحاجات الرئيسية للفرد ، من خلال التضامن والتكافل الاجتماعي والمحافظة على الوحدة الوطنية ، وتعزيز الانتماء والولاء والاعتزاز بين المواطنين ، ليكون معيار المواطنة الفاعلة والحقيقية في المجتمع .

ثالثا : البعد الاقتصادي والبيئي :

العمل على تحقيق تنمية اقتصادية في مجالات مختلفة ، وفتح أبواب الاستثمارات الداخلية والخارجية من خلال توسيع القاعدة الإنتاجية .والعمل على دعم المشاريع الوطنية المختلفة مثل : حل مشكلة البطالة ومواجهة الفقر .لابد من الحفاظ على سلامة البيئة و الموارد الطبيعية والثروات من التغيرات المختلفة ، الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية ، التي تؤثر في صحة البيئة وسلامة الإنسان ، وكذلك حقهم في الحصول على نصيبهم من الثروات

[1]-حنان مراد وحنان مالكي : أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري –دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، عدد خاص ، ص 58.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i1.4782

الوطنية ، وحماية هذه الثروات والموارد الطبيعية من الاستخدام الخاطئ من خلال الوعي السياسي والوعي الاجتماعي والتربية الوطنية.[1]

6- دواعي إنبعاث مفهوم المواطنة :

تمثل المواطنة الأساس في عملية تحقيق الاندماج الوطني بين كافة أطياف الشعب ، كما أنها تشكل جوهر بل حجر الزاوية في بناء الدولة الوطنية الديمقراطية ، ويمثل تاريخ تأسيس مفهوم المواطنة منذ سعي الإنسان الحثيث من أجل الإنصاف والعدل والمساواة. فلقد ناضل الإنسان من أجل إعادة الاعتراف بكيانه ، وبحقه في الطيبات ومشاركة في اتخاذ القرارات على الدوام ، وقد لعبت عوامل ثلاثة رئيسية في إرساء مبادئ المواطنة في المجتمعات الديمقراطية المعاصرة وهي :

1- تكوين الدولة القومية.

2- المشاركة السياسية.

3- سيادة حكم القانون.

و هناك من يضيف على العناصر الثلاثة السابقة عنصر رابع وهو المساواة بين جميع المواطنين في ظل قومية وطنية واحدة على أساس الانتماء لهذه الوطنية.

إن من مميزات المواطنة بأنها تعمل على التنظير الثقافي من خلال أن ينتقل التركيز لأبعد من حقيقة الانتماء لنظام الحكم للقدرة على خلق المعنى وبناء الشخصية ، والمشاركة السياسية في المجتمع والنظر للذات كفاعل اجتماعي تشكله العلاقات مع الآخرين وتحمل المسؤولية . وفي ظل المتغيرات الغير المسبوقة التي طرأت على المجتمعات في العصر الحديث والتي تتضمن عولمة الاقتصاد والتطور التقني السريع في مجال الاتصالات وفقدان الشعور بالمجتمع والهجرة الواسعة داخلية وخارجية وبروز ما يسمى بالهوية العالمية ، كل هذه العوامل وأكثر كانت سببا للعديد من الباحثين لرصد أبرز التغيرات والمستجدات العالمية التي تنعكس على مفهوم المواطنة ، ويمكن تحديد أهم هذه العوامل فيمايلي :

- عولمة الأسواق تؤدي إلى توحيد المقاييس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلاقات الثقافية بين المجتمعات.
- نمو صناعة الاتصالات العالمية التي أدت إلى تزايد تأثير اللغة الانجليزية في الحياة اليومية لشعوب العالم في توحيد الإفهام والتأثير على الخصوصيات.

[1]- وسام صقر: الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة ، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة الأزهر غزة، 2010، ص108.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i1.4782

- الهويات الثقافية والدينية ستصبح النقطة المركزية للسياسات القومية والدولية.
- مستوى التوتر الناشئ عن التنافس الاقتصادي من جهة والمسؤوليات الأخلاقية والبيئية من جهة أخرى سوف تزداد بشكل ملحوظ مما يحتم التعاون العالمي لتولي وظائف ومهام الأمة. [1]
- الصراع (الأخلاقي – الديني – الإقليمي) سوف يحدث بشكل كبير داخل الأمم وفيما بينها ، وسيزداد تأثير التطرف بشكل مقلق من خلال : أنظمة سياسية – طوائف – حركات –تيارات ، والمشكلات العرقية التي تفجر العنف والإبادة الدموية ليس فقط في بلدان العالم الثالث التي لم تنشر فيها ثقافة الحداثة ، بل في قلب العالم الغربي.
- التوتر بين المفاهيم المتسابقة لحقوق الإنسان سيؤدي إلى إجماع جديد على هذه الحقوق وسيزداد تفكير الناس في أنفسهم كمواطنين قوميين ودوليين.
- بروز فكرة العولمة التي تأسست على التوسع الرأسمالي العابر للحدود أدى إلى الحاجة لمراجعة المفهوم الذي قام على تصور الحدود الإقليمية للوطن والجماعة السياسية وسيادة الدولة القومية ، كلها مستويات شهدت تحولات نوعية.

بشكل عام يستند المنحى العالمي لمفهوم المواطنة ومبادئها على ركيزتين الأولى ، عالمية التحديات كعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية والتقنية ، وانخفاض الخصوصيات ، والتدهور البيئي وتهديد السلام ، والثانية تنوع الأمم والمجتمعات من حيث الديانات والثقافات والأعراف والتقاليد والنظم.[2]

I.مفهوم الهوية:

لقد اختلفت الدلالات لكثرة العوامل و العناصر المكونة لمفهوم الهوية و تشابك هذه المكونات مع بعضها البعض ، فمنها ما هو مقدس و مطلق و منها ما هو غير ذلك فيخضع للمفهوم النسبي و المتغير ، وأيضا لصلة المفهوم بقضايا كثيرة ذات صلة وثيقة به ، كالقومية و علاقة الأنا بالأخر و مسألة التواصل و الحداثة و الزمان و الصراع و التغير و الاختلاف و التنوع و الثقافة و التراث ، لهذا تعددت الدلالات و اختلفت آراء المفكرين كل بحسب منظوره و اطار دراسته.[3]

لذلك فإن لمفهوم الهوية مستويات متعددة ، و له كذلك أبعاد متعددة و متداخلة ، فهناك هوية أساسية (قد يكون عند بعض الشعوب متمثلا بإنتمائها الديني أو العرقي) ، و هناك إضافة إليه هويات فرعية متمثلة في مجموعة انتماءات فرعية و ثانوية ، كالانتماء القومي أو الانتماء القبلي أو الانتماء الطائفي أو الأسري أو المناطقي (نسبة إلى منطقة ما) ، وقد تتغير الأولويات فتصبح الانتماءات الفرعية مركزية و أساسية.

---

[1]- وسام صقر: الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة ، نفس المرجع ، ص 111.

[2]- وسام صقر: الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة ، نفس المرجع ، ص 112.

[3]- أشرف حافظ: الهوية العربية و الصراع مع الذات دعوة للنهضة الفكرية و إعادة صياغة المفاهيم ، دار كنوز المعرفة العلمية ، الطبعة الأولى ، 2012 ، عمان الأردن ،ص 17.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i1.4782

مفهوم الهوية إذن مفهوم متعدد الأبعاد و متراكب و متحرك و يمكن تلمسه في مستويات مختلفة من أشكال الوجود الاجتماعي للبشر.[1]

وفي هذا السياق يمكننا أن نعطي تعريفا للهوية مفادها أن الهوية هي:" منظومة من المعطيات المادية و المعنوية و الاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية". و لكن لا يمكن لمثل هذه المنظومة أن تكون في حيز الوجود ما لم يكن هناك شيء ما يعطيها وحدتها و معناها ، و يتمثل ذلك في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصة الإحساس بالهوية و الشعور بها.

II. الهوية الاجتماعية:

هي اتحاد مجموعة من الجوانب التي تشكل ذاتنا – و التي تشمل العمر ، العرق أو القبيلة ، و السلالة ، و الجنس و الجنسية ، و الحالة الاقتصادية الاجتماعية – و التي تجعل منا جزءا من طوائف اجتماعية متعددة. بعض جوانب الهوية الاجتماعية ظاهر ، بينما بعضها الآخر خفي تحدث معظم مواقف سوء الفهم و سوء الاتصال عندما نتفاعل مع أناس ينتمون إلى مجموعات لهم هوية اجتماعية مختلفة.

تحدد الهوية الاجتماعية الطريقة التي تقود بها ، و الطريقة التي تستجيب بها مع الأخرين و الطريقة التي يستجيب بها الآخرون معك. [2]

III. الدلالة الاجتماعية الثقافية للهوية:

إن كانت الدلالة النفسية للهوية تعني بالبحث في الأنا أو الهوية الذاتية الشخصية و أنماط السلوك و السمات التي يمكن ملاحظتها أو استنتاجها ، و التي تميز شخصا في نظر نفسه و نظر الآخرين عن شخص آخر ، فإن الدلالة الاجتماعية و الثقافية للهوية تعني بالبحث عن هوية المجتمع ككل ، بإعتبار أن المجتمع ما هو إلا مجموع امتزاج الهويات الفردية المكونة له ، و الصلة بين الدلالتين تكمن في التفاعل الاجتماعي بين هوية الأنا و هوية المجتمع ، فهوية الأنا الفردية تتطور من الامتزاج التدريجي لكل الهويات الأخرى المتفاعلة معه في المجتمع. [3]

IV. فهم الهوية الاجتماعية :

تشير الهوية الاجتماعية إلى طريقتنا في التفكير في أنفسنا وفي الآخرين بالاعتماد على المجموعة الاجتماعية التي ننتمي إليها. تتكون الهوية الاجتماعية من أجزاء شخصية الإنسان التي جاءت من كونه ينتمي إلى مجموعة معينة ، و هي تختلف عن الهوية الشخصية أي العناصر التي تتكون عادة من السمات الشخصية للفرد و العلاقات التفاعلية ، نظرية الهوية الاجتماعية التي طورها هنري تاجفيل و جون تيرنر تقول إننا نستخدم الهوية الاجتماعية في الأشياء الآتية:

---

[1]- محمد عادل شريح: اشكالية الهوية في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الفكر للنشر ، الطبعة الأولى ، 2010 ، دمشق سوريا ، ص 20.

[2]- كيلي م. هانوم ترجمة خالد العوض: الهوية الاجتماعية معرفة الذات و قيادة الآخرين ، دار العبيكان ، الطبعة الأولى ، 2009 ، المملكة العربية السعودية ، ص 11.

[3]- أشرف حافظ: الهوية العربية و الصراع مع الذات دعوة للنهضة الفكرية و إعادة صياغة المفاهيم ، مرجع سبق ذكره ، ص 46.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i1.4782

– تصنيف الناس إلى مجموعات بالاعتماد على اعتقاد مشترك ، أو تجربة معينة ، أو صفة محددة على سبيل المثال: النساء ، المهندسون ، الكنديون. [1]

– الانتساب إلى مجموعات معينة نرى أنها مطابقة لنا.

– المقارنة بين المجموعات التي ننتمي إليها مع المجموعات الأخرى و الاعتقاد بأفضلية المجموعات التي ننتمي إليها.

V. مكونات الهوية :

الهوية أو الشخصية هي عبارة عن اتحاد ثلاث عناصر أو مكونات هي الهوية المعطاة ، والهوية المختارة ، والهوية المحورية يمكن وصف هذه المكونات فيما يلي: [2]

1. الهوية المعطاة:

هي الخصائص أو السمات أو الظروف التي ليس لك فيها أي خيار ، قد تكون الصفات التي ولدت تتمتع بها أو تلك التي منحتها في الطفولة أو في المراحل اللاحقة في حياتك ، العناصر التي يمكن أن تشملها شخصيتك المعطاة هي مكان الميلاد ، العمر ، الجنس ، ترتيب الولادة ، الصفات الخلقية ، أدوار عائلية معينة ، الديانة.

2. الهوية المختارة:

هي الخصائص أو المميزات التي تختارها طواعية قد تكون تلك التي تصف مكانتك أو مهاراتك و الأشياء التي تفضلها ومن ذلك مثلا: المهنة ، و الهوايات ، والاتجاه السياسي ، و مكان الإقامة ، و الأدوار العائلية ، وقد يشمل ذلك أيضا الديانة.

3. الهوية المحورية:

هذه هي الخصائص التي تجعلك متفردا بصفتك إنسانا بعض هذه الخصائص تتغير مع مرور حياتك و بعضها ثابت لا يتغير . ومن أمثلتها: الشخصية و السلوك و الاعتقادات و القيم و المهارات.

قد تتداخل بعض الصفات و قد تظهر في مكونين من مكونات الهوية ، قد يضع بعض الناس الصفة نفسها أو الخاصية في تصنيفات مختلفة حسب نوع الاختيار الذي يرونه مناسبا لهم ، على سبيل المثال: يمكن اعتبار الانتماء الديني جزءا من الهوية المعطاة أو الهوية المختارة.

VI. آليات الإنسان في اكتساب المعرفة:

إن معرفة الإنسان لموقف اجتماعي معين أو لحدث أو لظاهرة أو لسبب مشكلة تكلفه الكثير سواء أكان من الناحية المادية أو المعرفية أو الفكرية (بإستثناء المعرفة التي تتم عن طريق المصادفة و هذا نادرا ما يحدث) ، و أن عملية اكتشاف المعرفة و اكتسابها تأخذ وقتا طويلا ، فلكي يعرف صدق القول الذي يسمعه – على سبيل المثال – عليه أن يتحرى ذلك في أكثر من جانب و مصدر.

[1]- كيلي م. هانوم ترجمة خالد العوض: الهوية الاجتماعية معرفة الذات و قيادة الآخرين ، مرجع سبق ذكره ، ص 15.
[2]- كيلي م. هانوم ترجمة خالد العوض: مرجع نفسه ، ص ص 18-19.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i1.4782

و لكي يكتسب معرفة اجتماعية خاصة بالعلاقات الاجتماعية فإنها تتطلب منه الوقت الطويل و الجهد المستمر لكي يحصل عليها ، فالإنسان ذاته يكون مختبرا لاكتشاف المعرفة الخاصة التي تهم حياته و طموحاته و تطلعاته و يعرف ما يدور حوله من ظواهر و متغيرات تثير انتباهه أو يكتشف أسباب مشكلة اجتماعية كان يعيشها لفترة طويلة من الزمن.

فضلا عن خبرات الآخرين المحيطين به (أفراد أسرته و أصدقائه و زملائه في العمل) الذين قد يقدمون له خلاصات عن خبراتهم الاجتماعية عند تفاعله معهم ، على أن لا ننسى فائدة الأقوال المأثورة و الحكم و الأمثال الشعبية التي تمثل زبدة الخبرة المجتمعية التي يستعملها عندما يريد أن يبرر أو يعزز فعلا اجتماعيا قام به. هذه الآليات هي: [1]

- التفاعلات الاجتماعية.
- التفكير.
- الادارك و الأحاسيس.
- استدراك.
- الدين.

VII. أنواع المعارف الاجتماعية :

✓ المعرفة العامية ، المعرفة المصطنعة ، المعرفة الضارة.

✓ المعرفة المستجدة في الإفساد و الإضرار ، المعرفة الفلسفية.

بما أننا في طريقنا إلى إبراز مدى تغير قيم المواطنة و الهوية في ظل الحراك المعرفي ، لهذا ارتأينا التعرف على دور المعرفة المستجدة دون غيرها من المعارف في إحداث هذا التغيير وأثاره الجانبية على المجتمعات الحديثة.

لهذا سنتحول الآن إلى معرفة جديدة برزت مع بداية القرن الحادي و العشرين وهي المعرفة المستجدة في الإفساد و الإضرار ، التي انتشرت مع أجهزة الحاسوب و البريد الالكتروني و الهاتف الجوال و استخدام بطاقات الائتمان و ماكنات سحب و إيداع الأوراق المالية من خلال ماكنات بنكية معدة خارج بنايات البنك وشراء السلع و البضائع بواسطة هذه البطاقات مع ظواهر سياسية و اقتصادية اجتماعية جديدة مثل: تردي الحالة الاقتصادية و الاجتماعية في دول العالم الثالث و عدم جدية حكومات هذه الدول في معالجة هذا التردي مع ضعف الدخل الاقتصادي مقترنة مع قلة فرص العمل و انتشار البطالة و ازدياد هجرة العمال و المتعلمين و المثقفين من أجل العمل و هبوط في مستوى التعليم و توسع الهوة بين الأغنياء و الفقراء و تمزق النسيج الاجتماعي التقليدي ، كل

[1]- معن خليل العمر: علم اجتماع المعرفة ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، 2007 ، عمان الأردن ، ص 61.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i1.4782

ذلك افرز ظواهر مستجدة في حياة المجتمعات الحديثة مثل : التهريب البشري و غسيل الأموال و تلوث البيئة ، والكسب غير المشروع و القرصنة في برامج الكمبيوتر، والاحتيال المالي و الالكتروني...

مثل هذه الأنشطة الإجرامية لم تظهر إلا من خلال وجود معرفة و خبرة و دراية لأحداث الابتكارات التقنية و تسخيرها لخدمة أغراض خاصة.

وفي هذا السياق فإن هذه المعرفة (المستجدة) ليست عادية أو كلاسيكية بل معقدة و متفاعلة مع أحداث العالم السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية تختلف عن الرشوة الفردية و تزوير وثيقة واحدة أو المحسوبية لأن مثل هذه المعارف تكون فردية أو فئوية أو محلية ، لما كانت المعرفة تنتج من خلال تفكير الإنسان و تفاعلاته مع الأحداث القائمة و الأشخاص القائمين عليها و إدراك ما هو مستجد من تناقضات و تلاطمات سياسية و اقتصادية لكي يتم الاستغلال و الابتزاز اللحظي – الفوري لها ولا تفوت عليهم الفرصة.

كل ذلك يبلور معرفة ذكية و جريئة لا تنتج من قبل فرد واحد أو عقل واحد بل تفاعل و تضافر عدة أقوال متنوعة في طرق تفكيرها و اختصاص اهتماماتها لكي تخرج أو تطرح معرفة متكاملة في افساد أخلاقيات المجتمعات و الأنظمة السياسية[1].

الخاتمة :

غرس قيم المواطنة أحد المعايير الهامة التي تسهم بدرجة كبيرة في تقويم وبناء شخصية الفرد ، خاصة الشباب وترسيخ مبدأ الطريق القويم والفضيلة. والمواطنة كمفهوم مجرد وضمني غالبا ما يعبر على الانتماء والولاء ، بعد أن بدأت بوادر الانفصام بين المواطن والدولة تظهر من خلال إضعاف قيم الانتماء والولاء للوطن وهذا ماتشهده مختلف البلدان العربية باندلا ع ما يسمى بثورات الربيع العربي وهي وسيلة لزعزعة قيم المواطنة و الهوية لدى الشباب العربي.

[1]- معن خليل العمر: مرجع نفسه ، ص ص 126-128.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i1.4782

قائمة المراجع :

1- مصطفى زيدان: إسهام مراكز الشباب في تدعيم قيم المواطنة لدى الشباب – دراسة وصفية مقارنة بين الشباب والقائمين على خدمات وبرامج مراكز الشباب، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، 2010.

2- عثمان العامر: المواطنة في الفكر الغربي المعاصر –دراسة نقدية من منظور اسلامي ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد التاسع عشر ، العدد الأول ، قسم الدراسة الاسلامية ، المملكة العربية السعودية ، 2003.

3- أمحمد مالكي: الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير ، المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية والانسانية ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسية ، قطر ، 2013.

4- خالد قرواني : الاتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة ، جامعة القدس المفتوحة.

5- سيف المعمري : التربية من أجل المواطنة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية – الواقع و التحديات – جامعة السلطان قابوس.

6- نفس المرجع.

7- حمزة أبو شريعة : المواطنة ودورها في بناء ثقافة الديمقراطية ، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 41، ملحق 1، جامعة العلوم الاسلامية العالمية ، الأردن 2014.

8- سيدي محمد ولديب: الدولة واشكالية المواطنة –قراءة في مفهوم المواطنة العربية – الطبعة الأولى ، دار كنوز المعرفة ، الأردن، 2011.

9- حنان مراد وحنان مالكي : أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري –دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية.

10- وسام صقر: الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة ، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة الأزهر غزة، 2010.

10- أشرف حافظ: الهوية العربية و الصراع مع الذات دعوة للنهضة الفكرية و إعادة صياغة المفاهيم ، دار كنوز المعرفة العلمية ، الطبعة الأولى ، 2012 ، عمان الأردن.

11- محمد عادل شريح: اشكالية الهوية في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الفكر للنشر ، الطبعة الأولى ، 2010 ، دمشق سوريا.

12 - كيلي م. هانوم ترجمة خالد العوض: الهوية الاجتماعية معرفة الذات و قيادة الآخرين ، دار العبيكان ، الطبعة الأولى ، 2009 ، المملكة العربية السعودية.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i1.4782

[13] – أشرف حافظ: الهوية العربية و الصراع مع الذات دعوة للنهضة الفكرية و اعادة صياغة المفاهيم ، مرجع سبق ذكره.

https://doi.org/10.34118/jhc.v2i1.4782